تصنيف اللغة الجغرافي دراسة لغوية

عمر علي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
معهد التقنية لعمر علي شنكافي صكتو

ملخص البحث:
هذا البحث سوف يتناول الكلام حول تصنيف اللغة الجغرافي في مادة فلسفة اللغة، وقبل دخول الباحث في لب الموضوع، سيأتي بمقدمة تتناول شرح معاني الكلمات، التي يتحملها عنوان هذا البحث وسيتطرق الباحث أيضا إلى الكلام حول علم اللغة الجغرافي، وأخيرا يختم بالنتائج التي حصل إليها الباحث.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

الحمد لله رب العالمين، أشكره سبحانه وتعالى على جميع نعمه الظاهرة والباطنة القائل: ((وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها))، والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين، الرحماء بينهم، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

هذا البحث عبارة عن البيان حول تصنيف اللغة الجغرافي وما بينه علماء اللغة في كتبهم في هذا المجال، وسيتناول الباحث فيه عما يلي:

- ترجمة معاني هذه المفردات، التصنيف، اللغة، الجغرافيا، على حسب دلالات المعاجم العربية.
- الكلام المموجز، حول علم اللغة الجغرافي.
- أهمية علم الجغرافي.
- تصنيف اللغة الجغرافي.
- الخاتمة في نتائج البحث.
- الهوامش.
- المصادر والمراجع.

i. ترجمة معاني المفردات: التصنيف، اللغة، الجغرافي على حسب دلالات المعاجم العربية:

(1) التصنيف: مصدر صنَّف، يقال صنَّف يصنِّف، تصنيفا وهو مصنِّف، والمفعول مصنَّف، صنَّف المواد: جعلها أصنافا ورتبها وميز بعضها عن بعض حسب علاقاتها.

- صنَّف الكتاب: ألَّفه.
- صنَّف النباتُ: صار أصنافا.
- صنَّف النباتُ: بدا أوراقه وتنوَّع، أو أخرج ورقه.
- صنَّف الثمرُ: أدرك بعضه دون بعض. (معجم المعاني الجامع، بلا تاريخ، ص:360)

(2) اللغة: عند اللغويين هي أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم. (أنيس إبراهيم الدكتور، معجم الوسيط، بدون تاريخ، ص: 91.) وفي اصطلاح علماء اللغة، هي نسق من الرموز والإشارات التي يستخدمها الإنسان بهدف التواصل في البشر، والتعبير عن مشاعره واكتساب المعرفة. (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 2005 ص: 114).

(3) الجغرافيا: كلمة الجغرافية أصلها يعود إلى اللغة الإغريقية، وترجمتها بالعربية هي "وصف الأرض"، وقد كانت كذلك في بدايتها حيث كان الرحالة يصفون ويسجلون مشاهداتهم عن البلاد والأقاليم التي يقومون بزياراتها، وتعتبر

هذه الكلمة (الجغرافيا) حديثة بعض الشئ حيث كان العرب والمسلمون يستعملون صورة الأرض أو قطع الأرض أو خريطة العالم والأقاليم أو المسالك والممالك أو تقويم البلدان أو علم الطرق. والجغرافيا أيضا: علم يدرس الأرض والظواهر الطبيعية والبشرية عليها. (Dvane W. Roller 24th January, 2010.)

ii. الكلام الموجز حول علم اللغة الجغرافي:

لعلم اللغة صلة بعلم الجغرافيا، وذلك لوضع حدود لغوية للهجات المختلفة في خرائط تبين معالم كل لهجة وتفرق بين لهجة وأخرى، ولا تخلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا، إلا إن ما يدوَّن عليها ظواهر لغوية تطلع القارئ على أدق الفروق في الأصوات والمفردات بين اللغات المختلفة واللهجات المتباينة، وتطلعنا هذه الخرائط على الإختلافات الصوتية بين المناطق المختلفة، فقوم يجهرون أصواتها، وقوم يهمسونها، وطائفة تنطق الفتحة صريحة، وأخرى تنطقها ممالة، ولهجة تنبر الكلمة في مقطعها الأول، وأخرى تنبر المقطع الأخير، كما يبرز في هذه الخرائط الدرس الواسع للمفردات من حيث البنية والمترادفات المختلفة للمعنى الواحد، واختلاف الألفاظ باختلاف المناطق اللغوية، ومقدار انتشار الكلمات في الأقطار والأقاليم وغير ذلك مما يتيح لنا معرفة الواقع اللغوي من اللغات سواء أكانت لغات فصحى أم مشتركة أم خاصة أم لهجات إجتماعية أم إقليمية أم عامية خاصة.

iii. أهمية علم الجغرافي:

ولعلم اللغة الجغرافي أهمية كبيرة، لأنه يسجل الواقع اللغوي للغات أو لهجات على خرائط يجمعها الأمر أطلس لغوي عام، وتختص كل خريطة بكلمة أو ظاهرة صوتية معيَّنة يبدو فيها الإتفاق أو الإختلاف بين المناطق اللغوية المتعددة.

ومما لا شك فيه أن هناك تشابها بين لهجة إقلمية وأخرى، أو بين لهجتين إجتماعيتين، أو بين عاميات خاصة ما دامت هذه جميعا ترجع إلى أصل لغوي واحد.

ولا شك أن المسح الجغرافي للهجات المختلفة في البلاد له فوائد جليلة أهمها:

(1) دراسة اللهجات لذاتها دراسة علمية عميقة لاكتشاف ما فيها من خصائص الصوت والدلالة والتركيب، ولمعرفة التغيرات التي تطرأ عليها من وقت لآخر.

(2) ثراء الدراسات اللهجات الفصحى نفسها (وخاصة اللهجات في اللغة العربية) إذ يتيح لنا ذلك المسح الجغرافي كتابة تاريخ هذه اللغة في عصورها المختلفة ويمدنا وسائل علمية لمعرفة لهجات تلك اللغة.

(3) يمدنا هذا المسح الجغرافي بالمعلومات اللازمة لمعرفة مدى امتداد اللهجات القومية القديمة والحديثة، ويفسر لنا النصوص المبتورة عن هذه اللهجات في تراثها.

(4) لا يتيح لنا هذا العمل فرص المقارنة بين اللهجات واللغة الفصحى فحسب ولكن بين اللغات السامية المختلفة، كذلك ويقفنا على مصادر الكلمات الأجنبية هنا وهناك. (AMSA Arabic – the mother of all languages? With Maulna Hahangeer Khan and Hani Taher UCL)

iv. تصنيف اللغة الجغرافي:

يعتمد هذا النوع من التصنيف اللغوي على العلاقات التي تربط بين اللغات، وهي علاقات ذاتية تتعلق باللغة، وعلاقة أخرى تتعلق بالناطقين لتلك اللغة من حيث الأصل واتحاد الموقع الجغرافي، فمن العلاقات الذاتية التقارب الصوتي أو الصرفي أو الدلالي. (محمد خليفة الأسود ، الدكتور، التمهيد في علم اللغة، 1425م، ص: 276).

ولقد توصل العلماء إلى عدة نظريات في تقسيم اللغات في العالم ولكن أشهر تلك النظريات نظرياتان:

النظرية الأولى: وهي التي تعتمد على الدراسة الوصفية والتشكيلية للغات ولا تنظر إلى ما بينها من قرابات وصلات تاريخية، وصاحب هذه النظرية هو العالم الألماني (شليجل) وقد قسم اللغات إلى ثلاثة اقسام:

(1) اللغات المتصرفة والتحليلية: وتمتاز هذه اللغات من ناحية التصرفية بتغير المعاني مع تصرف الكلمات، وأن الألفاظ فيها يشتق بعضها من بعض، ومن ناحية النحوية وتركيب الجمل تَسْتَخْدِمُ روابطَ وأدوات تدل على مختلف العلاقات.

ومن هذا النوع اللغات الأوروبية، واللغات السامية ومنها العربية التي بلغت من ذلك مبلغا فاقت به سائر اللغات، ففي العربية على سبيل المثال تقول من مادة (شُرْبُ) شَرِبَ، يَشْرَبُ، شَارِبُ، شَرابٌ، شُرْبُ، شَرُوبٌ، شَرِيبٌ، تَشَارُبٌ، تَشْرَابٌ، وكل منها يدل على معنى وتقول: ركب محمد وعليٌّ القطار من الرياض إلى الظهران، فتدل الضمة في (محمد) على الفاعلية والفتحة في (القطار) على المفعولية، والواو على الرابط بين (عليّ) و (محمد) و(من) على الإبتداء و (إلى) على الانتهاء، وهكذا.

(2) اللغات الوصلية أو اللاصقة: وهذه اللغات تتغير المعاني فيها عن طريق إضافة لواصق أو سوابق إلى الكلمات، لتحمل معني جديدة.

ومن أشهر لغات هذه الفصيلة: اليابانية، وبعض اللغات البدائية.

(3) اللغات العازلة: هي لغات لا تتصرف الكلمات فيها، ولا تلحقها الإضافات، بل تحمل كل كلمة بصورة لها معنى لا يتغير، ولا تعرف هذه اللغات الأدوات النحوية، ولعل هذا هو السبب في تسميتها بالعازلة، لأن لكل كلمة دلالة خاصة، لا تقبل التغير، ومن هذه اللغات: الصينية وكثير من لغات الأمم البدائية. وزعم القائلون بهذه النظرية أنها تدل على تطور اللغات، فاللغة في نظرهم تبدأ من مرحلة (العزل)، ثم ترقى إلى المرحلة التي تستخدم فيها السوابق واللواحق، ثم إلى أرقى مراحلها وهي أن تكون تصريفية كما يرى القائلون بها بأن بعض اللغات قد تتوقف عندها مرحلة معينة فلا تتجاوزها، وقد استدلوا (Samitiques Chamito) وتنبهوا إلى صلات القرابه بين اللغات الداخلة تحت كل منهما على حدة، وإلى الصفات المشتركة بين الفصيلتين كلتيهما. (محمد بن إبراهيم الحمد، المرجع الإلكتروني للمعلومات، بلا تاريخ، ص: 45).

ثم جاء ماكس مولر (Max Moller) بتقسيمه الثلاثي للغات حين سمى طائفة من اللغات الأسيوية والأوربية التي لا تدخل تحت الفصيلتين السابقتين باسم إصطلاحي هو: الفصيلة الطورانية (Touranienne) وإنما كان الاسم اصطلاحيا، لأن أفراد الفصيلة الأخيرة متنوعة ومتباعدة جدا، وليس بينها روابط لغوية واضحة، وهذا ما دعا المحدثين من علماء اللغة إلى تقسيم ما بقي من اللغات الإنسانية إلى تسع عشرة فصيلة، تنفرد كل فصيلة منها بروابط من القرابة اللغوية في الأصول والقواعد والتركيب، وبذلك أصبحت فصائل اللغات الإنسانية إحدى وعشرين، أهمها الأوليان، والباقية ثانوية متفرقة في أنحاء مختلفة من العالم، ولابد من كلمة عجلي حول الفصيلتين الهامتين.

(أ) **الفصيلة الهندية الأوربية:**

وهي أكثر اللغات الإنسانية انتشارًا، والشعوب الناطقة بها جليلة الأثر في الحضارة الإنسانية الحديثة، ومن العسير تحديد موطنها الأصلي، فمن ذاهب إلى نشأتها في آسية بمنطقة التركسان، ومن قائل بنشأتها في المناطق الروسية بأوربا الشرقية، ومنهم من ذهب على أنها في مناطق بحر البلطيق، وهي تشتمل على ثمان من طوائف اللغات: (نفس المرجع السابق والصفحة).

(1) اللغات الآرية بفرعيها الهندي والإيراني.

(2) اللغات اليونانية: وتشمل اليونانية القديمة، واليونانية الحديثة التي قامت على أنقاض القديمة في القرون السابقة للميلاد، ولغة اليونان في العصر الحديث.

(3) اللغات الإيطالية، وأهم فروعها: اللاتينية التي تشعبت منها الفرنسية والإسبانية والإيطالية، والبرتغالية ولغة رومانية.

(4) اللغات الجرمانية، وأهمها شعبتان: شعبة اللغات الجرمانية الغربية، وفيها الإنجليزية السكسونية، والإنجليزية الحديثة، والهولاندية، والألمانية، وشعبة اللغات الجرمانية الشمالية، وهي لغات الدانيمرك والسويد والنريوج.

(5) اللغات السلافية: وهي شعبتان: صقلبية وبلطيقية، ومن الصقلبية الروسية والتشيكية، والبولونية، والبلغارية الحديثة، ومن البلطيقية: الليتوانية والبروسية القديمة.

(6) اللغات الأرمنية.

(7) اللغات الألبانية.

(8) اللغات الكلتية التي كان ينطق بها شعوب الكلت (Cletes) وقد غلبتها الآن اللغات الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، وإن بقيت ظواهر منها في لهجات إيرلندا ومنطقة البريتون (Bretagne) غربي فرنسا.

(ب) الفصيلة الحامية –السامية:

وليست المناطق التي تشغلها هذه الفصيلة شديدة الإتساع كالمناطق التي تشغلها الفصيلة الأولى "الهندية – الأوربية" فلا يعدو ما تشغله بلاد العرب وشمال إفريقية وجزء من شرقي إفريقية، غير أن مناطقها تكاد تشكل منطقة واحدة متماسكة الأجزاء، مستقلة ليس فيها عنصر دخيل، وتلك مزية كبيرة من مزاياها، وهي ذات مجموعتين:

(أ) مجموعة اللغات الحامية، وفيها المصرية والبربرية والكوشيتية، وقد أصطلح على إدخالها في مجموعة واحدة مع أن صلات القرابة بينها ضعيفة، ولذلك يعد بعضهم كل فرع منها مستقلا براسه على حدة.

واللغة المصرية تشمل المصرية القديمة والقبطية، أما البربرية فهي لغة السكان الأصليين لشمال إفريقية "تونس ومراكش" والجزائر وطرابلس والصحراء والجزر المتاخمة لها" وأهمها اللغة القبلية (Kbyle) والتماشكية (Temachek) وهي لغة قبائل التوارج (Touareg) الطوارق". (نفس المرجع السابق والصفحة).

وأما الكوشيتية فهي لغة السكان الأصليين للقسم الشرقي من إفريقية، وبها يتكلم نحو ثلث سكان الحبشة، وهناك مناطق في الحبشة تتكلم بلغة سامية.

(ب) مجموعة اللغات السامية، وسيتكلم الباحث عنها بتفصيل بعد قليل، لأن لغة العربية تفرعت منها.

(ت) فصائل اللغات الإنسانية الأخرى:

أما بقية اللغات الإنسانية الأخرى فقد ذهبت جمعية علم اللغة بباريس إلى قسمتها إلى تسع عشرة فصيلة أهمها:

(1) فصلية اللغات الطورانية، كالتركية والمغولية والمنشورية، وبها سمى ماكس مولر جميع الفصائل الباقية على سبيل الاصطلاح الخاص.

(2) فصيلة اللغة اليابانية.

(3) فصيلة اللغات الصينية – التيبيتية، ومنها لغة سيام.

(4) فصيلة اللغات الكورية "لسكان شبه جزيرة كورية.

(5) فصيلة اللغات القوقازية "ويستثنى منها اللغات القوقازية السامية والهندية الأوربية".

(6) لغات الهنود الحمر في أمريكا، وهم سكانها الأصليون.

(7) لغات السودان وغانة، وقسمها العلامة (Maurice Delafosse) إلى 435 ترجع إلى ست عشرة شعبة أهمها الشعبة النيلية والشعبة النوبية، والشعبة الاستوانية والشعبة الكونغوية.

(8) اللغات الملايوية البولينزية (Polynesiennes) ومنها الأندونيسية والميلانيزية "جزر سليمان، وسانت كروز، وتوريس".) (نفس المرجع السابق، ص: 41).

وهناك طريقة أخرى للتصنيف الجغرافي الذي يعتمد على توزيع اللغات عبر القارات، وعلى حسب هذا التصنيف الجغرافي تنقسم اللغات إلى التجمعات الآتية:

(1) اللغات الأسيوية: وهي اللغات الحية المستخدمة في قارة آسيا، مثل: الكورية واليابانية، والأردية، والعربية والفارسية والتركية، والفيتنامية.

(2) اللغات الإفريقية: المستخدمة في قارة إفريقيا، مثل: العربية والسواحلية والنيجيريا.

(3) اللغات الأوروبية: وهي اللغات المستخدمة في قارة أوروبا، مثل: اليونانية والإيطالية والإسبانية، والفرنسية والألمانية، والإنجليزية.

(4) اللغات الأمريكية: وهي المستخدمة في أمريكا الشمالية وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية، مثل الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والبرتغالية، ولغات الهنود الحمر.

(5) اللغات الأسترالية: وهي المستخدمة في قارة أستراليا، مثل: الإنجليزية ولغات السكان الأصليين في أستراليا. (11) . (محمد علي الخولي، الدكتور، المدخل إلى علم اللغة، ص: 148-149).

V. الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات:

من خلال هذه الدراسة قد حصل الباحث على نتائج حول هذا البحث المتواضع في جميع جوانبه الثلاثة، وهي كالآتي:

ومن جانب الأول: في ترجمة معاني المفردات التي يحملها عنوان البحث، تبين للباحث أن كلمة التصنيف لها عدة معان منها: التنوُّع، والتمييز، والترتيب والتقسيم، وتعنى كذلك، تأليف الكتاب، وبدوُّ ورق النبات، وغيره، وأن كلمة اللغة: تحمل معنين، الأولى عند اللغويين هي: أصوات لتعبير الأغراض، والثانية عند علماء علم اللغة، هي نسق الرموز والإشارات المستخدمة لهدف التواصل مع البشر، وتعبير المشاعر واكتساب المعرفة.

وأن كلمة الجغرافيا: يونانية الأصل تعني بالعربية (وصف الأرض، أو علم يدرس الأرض والظواهر الطبيعية والبشرية.

ومن جانب الثاني لهذا البحث (الذي يتكلم حول علم اللغة الجغرافي)، أدرك الباحث أنَّ هناك صلة وثيقة بين علم اللغة وعلم الجغرافيا، وذلك لوضع حدود لغوية للهجات المختلفة حسب الخرائط التي تبين معالم كل لهجة وتفرق بين لهجة وأخرى.

ومن جانب الثالث: في تصنيف الجغرافي للغات تبيَّن للباحث أن هناك طرق عديدة ومختلفة لهذا التصنيف على حسب نظريات العلماء في هذا المجال.

التوصيات:

ومعروف أن لعلم اللغويات أهمية كبيرة لكونه وسيلة إلى فهم العلاقات التي تربط بين اللغات فهمًا صحيحًا، ولابد من الإهتمام بمعرفة تلك العلاقات، لاسيما العلاقة الذاتية التي تتعلق باللغة، والتي تتعلّق بالناطقين من حيث الأصل واتحاد الموقع الجغرافي.

ويجب على طلاب العلم والدارسين الأكاديميين وغيرهم القيام بدراسة هذا الفنّ في المدارس الحكومية وغيرها، ويجب أيضًا على المدرسين المتخصصين بهذا العلم أن يهتموا بتعليم هذا الفنّ في المعاهد العلمية عامة وفي الجامعات خاصة.

ويجب كذلك على الحكومات التي يهمها هذا الأمر إيجاد عدد كافٍ من المدرسين المتخصصين بهذا العلم في المدارس وتزويدهم بكل الإمكانيات والوسائل الحديثة التي تساعد في فهم هذا الفن، وتذلل العقبات والصعوبات التي تعوق الطلبة في فهمه.

المصادر والمراجع:

- أنيس إبراهيم الدكتور، معجم الوسيط، مطبعة دار الفكر، بدون تاريخ.
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 8، 2005م، مطبعة مؤسسة الرسالة.
- محمد بن إبراهيم الحمد، المرجع الإلكتروني للمعلومات.
- محمد خليفة الأسود، الدكتور، التمهيد في علم اللغة، منشورات جامعة السابع من أبريل، الزاوية الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمي، ط/2، 1425م.
- محمد عليّ الخولي، الدكتور، المدخل إلى علم اللغة.
- معجم المعاني الجامع.
- Dvane W. Roller Eratosthenes (24 January 2010) Eratosthenes" Geography, Princeton University Press ISBN 9780691142678.
- AMSA Arabic – the Mother of all Languages? With Maulna Jahangeer Khan and Hani Taher UCL.